فأما قوله سبحانه : (وفَوْقَ كُلّ ِ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ) فحقيقة لا مجاز . وذلك أنه سبحانه ليس عالما بعلم فهو إذاً العليم الذي فوق ذوى العلوم أجمعين . ولذلك لم يقل : وفوق كل عالم عليم لأنه - عز اسمه - عالم ولا عالم فوقه .

فإن قلت : فليس في شئ مما أوردته من قولك : (وأوتيت من كل شئ) و (خالق كل شئ) (وفوق كل ذى علم عليم) اللفظ المعتاد للتوكيد .

قيل : هو وإن لم يأت تابعا على سمت التوكيد فإنه بمعنى التوكيد البتة ألا ترى أنك إذا قلت : عَمَت بالضرب جميع القوم ففائدته فائدة قولك ضربت القوم كلهم . فإذا كان المعنيان واحدا كان ما وراء ذلك غير معتد به ولغوا باب في إقرار الألفاظ على أوضاعها الأول ما لم يدعُ داع إلى الترك والتحول .

من ذلك (أو) إنما أصل وضعها أن تكون لأحد الشيئين أين كانت وكيف تصرفت . فهى عندنا على ذلك وإن كان بعضهم قد خفى عليه هذا من حالها في بعض الأحوال حتى دعاه إلى أن نقلها عن أصل بابها . وذلك أن الفراء قال : إنها قد تأتى بمعنى بل وأنشد بيت ذى الرمة :